قوله تعالى قلنا اهبطوا الخ ذكروا فى فايدة تكرير الامر بالهبوط وجهين آ انه قال الجبائى الهبوط الاول غير الثانى فالاول من الجنة الى سماء الدنيا والثانى من سماء الدنيا الى الارض وهذا ضعيف من وجهين آ انه قال فى الهبوط الاول ولكم فى الارض مستقر فلو كان الاستقرار فى الارض انما حصل بالهبوط الثانى لكان ذكر قوله ولكم فى الارض مستقر عقيب الهبوط الثانى اولى ب انه قال فى الهبوط الثانى اهبطوا الضمير فى منها عايد الى الجنة وذلك تقتضى كون الهبوط الثانى من الجنة ج ان التكرير لاجل التاكيد وعندى فيه وجه ثالث اقوى من هذين الوجهين وهو ان آدم وحوا لما اتيا بالزلة امرا بالهبوط فتابا بعد الامر بالهبوط ووقع فى قلبهما ان الامر بالهبوط لما كانه بسبب الزلة فبعد التوبة وجب ان لا يبقى الامر بالهبوط فاعاد الله الامر بالهبوط مرة ثانية لتعلما ان الامر بالهبوط ما كان جزاء على ارتكاب الزلة حتى يزول بزوالها بل الامر بالهبوط باق بعد التوبة لان الامر بالهبوط كان تحقيقا للوعد المتقدم فى قوله انى جاعل فى الارض خليفة فان قيل ما جواب الشرط الاول قلنا الشرط الثانى مع جوابه كقولك ان جئتنى فلان قدرت احسنت اليك كبير

اى زينته

بصلاح حاله وفراغ باله والاخبار بقبول توبته والتجاوز عن هفوته قال النحرير وازاحة ما عسى يتشبث به الملائكة فيما زعموا فى حقه وفضله عليهم وامرهم بالسجود له اقول فيه بحث لانما يتشبث به الملائكة فى ذلك انما هو فى المحكى ولا تقديم فيه وانما التقديم فى الحكاية وليس فيها ما يتشبثون به فى ذلك لانها بعد الوقوع بازمنة متطاولة فاين احدهما عن الاخر اللهم الا ان يقال القرآن لما ثبت فى اللوح المحفوظ على هذا الترتيب الذى هو عليه الآن قبل خلق آدم جاز ان يطلع الملائكة فيه على زلة آدم ويطلعوا عقيبه على توبته وقبولها ونزول ذلك اولا اختلاف المقصود بالاهباط فكان الاهباط ايضا اختلف وتعدد فمن اهتدى الهدى اى وجد الطريق المستقيم نجا ومن ضله اى فقد الطريق المستقيم هلك وانما قال فى الاول دل وفى الثانى اشعر لان كون هبوطهم الى دار بلية مدلول لقوله ولكم فى الارض مستقر وكونهم متعادين مدلول قوله بعضكم لبعض عدو وكونهم غير مخلدين مدلول لقوله الى حين بخلاف كون اهباطهم للتكليف فانه انما يستفاد من فحوى الكلام والتنبيه يعطى على الاختلاف باحد هذين الامرين احدهما التعادى وعدم الخلود والثانى التكليف المفضى الى الجزاء للحازم الحزم ضبط الرجل امره واخذه بالثقة ولكنه اى آدم نسى ولم نجد له عزما ناسيا اى تحقيقه معناه وان كل واحد عطف على ان يخافه وهو كما ترى اشارة الى ظهور ضعفه لان ضمير منها الثانى راجع الى الجنة كالاول اذ لم يسبق ذكر السماء فيلزم ان يكون الهبوط الثانى ايضا من الجنة وايضا لا يلايمه جعل استقرارهم فى الارض وتمتعهم فيها حالا من الاول وان كانت مقدرة وقيل لان التوبة انما صدرت وهو على الاول فلا وجه لترتيبها على الهبوط الى سماء الدنيا بالفاء فى فتلقى وهو ضعيف لجواز ان يكون ابتداء التلقى فى السماء

السماء وانتهاؤه فى الارض كما مر قال الامام عندى وجه ثالث اقوى من الوجهين وهو انهما لما زلا فامرا بالهبوط فتابا وقع فى قلبهما ان الامر لما كان بسبب الزلة فربما زال بالتوبة فاعاد الله الامر ليعلما ان الاهباط لم يكن جزاء على الزلة حتى يزول بزوالها بل كان تحقيقا للوعد فى قوله تعالى انى جاعل اقول فيه بحث لانه انما يتجه اذا كان اهبطوا الثانى بعد التوبة وليس كذلك لان التوبة فى الارض بعد سنين والامر بالهبوط من الجنة فكيف يصح تأخره عنها حال فى اللفظ تاكيد فى المعنى فان الجمعية المطلقة لا تقتضى بحسب وضعها اتحاد الزمان ولهذا قالوا معنى قوله الواو للجمع المطلق انه لثبوت الحكم للتابع والمتبوع من غير ان يتعرض لتقدم او تأخر او معية بل يكفى اشتراك الكل فى المعنى بحيث لا يخرج عنه واحد منهما كالهبوط ههنا وهو معنى قول ابى البقاء جميعا حال اى مجتمعين اما فى زمان واحد او فى ازمنة بحيث يشتركون فى الهبوط فيكون كالتاكيد المعنوى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك او لكونه تاكيدا فى المعنى لا يستدعى اجتماعهم على الهبوط فى زمان واحد لان التاكيد لتقوية ما يفيده الاول لا لافادة امر جديد وبالتحقيق الذى ذكرناه اضمحل ما قيل لم لا يجوز ان يفيد مع التقوية معنى الاجتماع فى زمان واحد نظرا الى ماخذ الاشتقاق فانه يفيد اتحاد الزمان غير ماخوذ فى ماخذه الشرط الثانى مع جوابه جواب الشرط الاول رد على الرضى قال انه ليس بشرط وان كان ظاهره شرطا لا ترى انه لا جواب له وما مزيدة اكدت بها ان ولذلك اى لتاكيدها بها حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب اعلم ان نون التاكيد يلحق باخر ما فيه معنى الطلب لتاكيده والمبالغة فيه كالامر والنهى والاستفهام والتمنى والعرض و

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)